

التبيان في تفسير القرآن

(34) لما أُنذِر تعالى في الآية الأولى شدة العقاب وبشر بالعمو والغفران ذكر في هذه أنه ليس على الرسول إلا البلاغ. وأما القبول والامتنال فانه متعلق بالمكلفين المبعوث اليهم. وأصل الرسول الاطلاق من قولهم أرسل الطير إرسالا اذا أطلقه ومنه قولهم: ترسل في القراءة ترسلا اذا تثبت. واسترسل الشئ اذا تسلل وانطلق. ورسله مراسلة، وتراسلوا تراسلا. والرسل اللين لاسترساله من الضرع. وفي الحديث (اعطي من رسلها) وقوله: " والمرسلات عرفا " (1) قيل: هي الخيل. وقيل هي الرياح. والفرق بين الرسول والنبى أن النبى لا يكون الا صاحب المعجز الذي ينبئ عن الله أي يخبر، والرسول اذا كان رسول الله فهو بهذه الصفة، وقد يكون الرسول رسولا لغير الله، فلا يكون بهذه الصفة. والانباء عن الشئ قد يكون من غير تحميل النبأ. والارسال لا يكون الا بتحميل الرسالة. والبلاغ وصول المعنى إلى غيره، وهو هاهنا وصول الانذار إلى نفوس المكلفين. وأصل البلاغ البلوغ تقول: بلغ يبلغ بلوغا وأبلغه ابلاغاً وتبلغ تبلغاً وبالغ مبالغة وبلغه تبليغا، ومنه البلاغة لانها إيصال المعنى إلى النفس في حسن صورة من اللفظ. وتبالغ الرجل اذا تعاطى البلاغة وليس ببليغ، وفي هذا بلاغ أي كفاية لانه يبلغ مقدار الحاجة. " والله يعلم ما تبدون وما تكتمون " معناه أنه لا يخفى عليه شئ من احوالكم التي تظهرونها أو تخفونها وتكتمونها وفي ذلك غاية التهديد والزجر. قوله تعالى: قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الاباب لعلمكم تفلحون (103) آية معنى قوله " لا يستوي " لا يتساوى. والاستواء على أربعة اقسام:

(1) سورة 77 المرسلات آية 1.